

سياقات ألفاظ السير في الشعر العربي القديم: دراسة وصفية تحليلية

محمد أحمد عيد المالكي^{1*}، و عبدالحكيم بن راشد الشبرمي²

¹ قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية

² قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية؛ البريد الإلكتروني: aalshabrm@kau.edu.sa

* الباحث الممثل: محمد أحمد عيد المالكي؛ البريد الإلكتروني: almalkimb2013@gmail.com

استلم في: 08 مايو 2026 / قبل في: 15 مايو 2026 / نشر في: 30 يونيو 2026

المُلخَص

أراد الباحث من خلال هذا البحث تتبع ألفاظ السير وما في معناه في سياقات الشعر العربي القديم، ثم دراستها دراسة وصفية تحليلية، من حيث الأغراض الشعرية التي وردت فيها. وقد تضمن البحث فصلان وخاتمة. فافتتح البحث بفصلٍ مَهْد فيه الباحث الحديث عن السير والألفاظ التي في معناه في عرف أهل اللغة وما تواضع عليه أهل الاصطلاح، كما حدد مواطن البحث عن في القرآن والسنة ودواوين الشعر العربي. ثم عقد فصلاً ثانياً تحدث فيه عن سياقات ألفاظ السير في الشعر العربي، قسمه على خمسة مباحث؛ الأول: ألفاظ السير في سياق الغزل. والثاني: ألفاظ السير في سياق الذم والهجاء. والثالث: ألفاظ السير في سياق المدح. والرابع: ألفاظ السير في سياق الرثاء. والخامس: ألفاظ السير في سياق وصف المعارك. وانتهى البحث إلى مجموعة من النتائج منها ما يأتي:

- 1- عناية علماء اللغة بضبط قواعد ألفاظ السير من حين الرسم والإعجام والتصريف، مع تحديد أصول اقتباسها من مصادر اللغة العربية المعتمدة.
- 2- أن أكثر ألفاظ السير في سياق الغزل وروداً هو المشي وما يلحق به في تصوير متقن لحركات الأنتى حال مشيتها من تغنج وتثني وتفاصيل حركات أطرافها ودرجاتها.
- 3- التنوع الكبير في ألفاظ السير في سياق الذم والهجاء فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في الحط من قدر المهجو والتحقير من أمره.
- 4- التنوع الكبير في ألفاظ السير في سياق المدح فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في الثناء على الممدوح أو الافتخار بالنفس أو القبيلة، أو استجداء الممدوح.
- 5- التنوع الكبير في ألفاظ السير في سياق الرثاء فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في البكاء على الفقيد أو مصيبة وتصوير حال فقده أو تلك المصيبة وعظيم تأثيره بذلك.
- 6- التنوع الكبير في ألفاظ السير في سياق وصف المعارك فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها وصف عدد الجيوش ومدى تسليحهم وهزائم العدو وحسن بلاء الفرسان على المستوى الفردي أو على مستوى الجماعة.

الكلمات المفتاحية: السير؛ المشي؛ السياق؛ الشعر.

الفصل الأول: التمهيد.

المبحث الأول: السير وما في معناه بين الضابط اللغوي وأصول الوضع.

تتميز اللغة العربية بالثراء والتنوع من حيث الألفاظ، كما تتميز بالدقة في الضوابط والقواعد التي تعطي كل لفظة من تلك الألفاظ رسمها وتشكيلها وصفتها الأسلوبية والبلاغية.

ومن جملة تلك الألفاظ لفظ السير وما في معناه، وفي هذا التمهيد سأقوم بتسليط الضوء على بعض تطبيقات علماء اللغة في وضع الضابط اللغوي لفظ السير وما في معناه فيما:

الضوابط اللغوية لفظ السير وما في معناه:

قام علماء اللغة العربية بتناول لفظ السير وما في معناه من خلال عرضه على الضوابط الآتية:

أولاً: الضبط ببيان المشترك اللفظي:

وهو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر"⁽¹⁾؛ كما هو الحال في كلمة (عين)؛ فتطلق على العين الجارحة، كما تطلق على ما نبع من الأرض من ماء، وتطلق أيضاً على الجاسوس⁽²⁾.

ولو نظرنا إلى لفظ السير لوجدناه أيضاً مما يقع فيه الاشتراك اللفظي، فقد يأتي لفظ السير ويراد به الذهاب، وقد يأتي ويراد به ما يقطع من الجلد⁽³⁾، وذلك لتوضيح معالم الاشتراك اللفظي لمعنى السير الذي يراد به الذهاب عن المعنى الذي يراد به الجلد أو ما يقطع منه.

ثانياً: الضبط ببيان نوع الحرف:

ويراد به بيان أنواع الحروف في اللفظ من حيث الإجماع والإهمال كما وردت في معاجم اللغة العربية، ويتضح ذلك من خلال تتبع طريقة كتابته وعدد أحرفه وبيان المعجم والمهمل منها، صيانةً للأحرف من الاشتباه بغيرها مما يغيّر معناها والمراد منها، وذلك على هذا النحو بالنسبة للفظ السير: السَيْنُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ، أو [س ي ر]⁽⁴⁾.

فتمت ما تغيّرت السين المهملة إلى الشين المعجمة، أو الياء المثناة إلى الباء الموحدة، أو الراء المهملة إلى الزاي المعجمة تغيّر معنى الكلمة تبعاً لذلك التغيير في نوع أحرفها.

فندهم يتفقون حول الالتزام بهذا المعيار الدقيق الذي يوصل اللفظ إلى صورة واضحة خاصة لا تقبل الإيهام بغير المراد منه.

ثالثاً: الضبط بالتشكيل:

ويعنون به: ما يوضع فوق الحروف أو تحتها من العلامات الدالة على الحركة المخصوصة، أو السكون، أو الهمز، أو المد، أو التثوين أو الشد⁽⁵⁾.

وقد اعتنى علماء الضبط بتشكيل لفظ السير؛ فنجد تشكيله في المعاجم وقواميس اللغة العربية على هذا النحو: [السَيْرُ]⁽⁶⁾، لينعقد إجماعهم على فتح السين وسكون الياء والراء.

أخذين بهذا القيد لنلا يقع الالتباس عند تغيّر حركة إحدى هذا الحروف.

فلو تغيّرت حركة السين من الفتح إلى الكسر، وتغيّرت حركة الياء من السكون إلى الفتح لأصبحت الكلمة بهذه الصورة [السَيْرُ]، والسَيْرُ جمع سيرة وهو خلاف السير وما في معناه.

ولو تغيّرت حركة العين في كلمة [العَنْقُ] الذي هو نوع من سير الإبل والدابة⁽⁷⁾، من الفتح إلى الضم، لأصبحت الكلمة بهذه الصورة [العَنْقُ]، والعَنْقُ جمع أعناق وهو خلاف السير وما في معناه.

وكذلك لو تغيّرت حركة الميم في كلمة [الرَّمْلُ] الذي هو الهرولة وهو دون المشي وفوق العدو⁽⁸⁾، من الفتح إلى السكون، لأصبحت الكلمة بهذه الصورة [الرَّمْلُ]، والرَّمْلُ جمع رمال، وهو خلاف السير وما في معناه.

رابعاً: الضبط ببيان الباب الصرفي: ويكون ذلك ببناء الألفاظ وإرجاعها إلى أصلها وصيغها الصرفية، فأصل [سير] ترجعها المعاجم اللغوية إلى "سَارَ يَسِيرُ سَيْرًا وَمَسِيرًا وَتَسِيرًا وَمَسِيرَةً وَسَيْرَةً". يقال: بارك الله لك في مسيرك، أي سيرك. وهو شادٌّ، لأنَّ قياس المصدر من فَعَلَ يَفْعَلُ مَفْعَلٌ بالفتح⁽⁹⁾، "والتَّسِيرُ: تَفْعَالٌ مِنَ السَّيْرِ"⁽¹⁰⁾.

فاهتمام اللغويين بضبط لفظ السير في المعاجم وبيان مصدره وصيغته الصرفية وما يتصل بذلك من الأفعال ومع وافق الأصل منها أو شذ عنها، مما يحكم اللفظ ويوافق المعنى.

أصول الوضع والاصطلاح:

أفاض علماء اللغة واستقرغوا الواسع في إحصاء كل ما له علاقة بلفظ السير وما في معناه من خلال تتبع واستقراء أصول اللغة وأوعيتها ليحددوا بعد ذلك أصول الوضع والاصطلاح لتلك الألفاظ.

(1) جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة، (292/1).

(2) ابن فارس الرازي، مقاييس اللغة، (200-199/4)، وابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (304-301، 303/13)، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، (1218/1).

(3) انظر: ابن فارس الرازي، مقاييس اللغة، (121-120/3)، وابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (389/4)، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، (412/1).

(4) انظر: ابن فارس الرازي، مقاييس اللغة، (120/3)، وجار الله الزمخشري، أساس البلاغة، (488/1)، وابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (389/4)، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، (412/1).

(5) أبو الوفا الهوريني، المطالع النصرية، (401).

(6) انظر: ابن فارس الرازي، مقاييس اللغة، (120/3)، وجار الله الزمخشري، أساس البلاغة، (488/1)، وابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (389/4)، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، (412/1).

(7) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (162/4)، والجوهري، الصحاح، (1533/4)، وابن منظور، لسان العرب، (274/10).

(8) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (442/2)، والجوهري، الصحاح، (1713/4)، وابن منظور، لسان العرب، (295/11).

(9) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (121/3)، والجوهري، الصحاح، (691/2)، وابن منظور، لسان العرب، (284/4).

(10) ابن منظور، مرجع سابق.

فجمعوا كل ما يرادف هذا اللفظ من الألفاظ كـ"الدَّيْبِ، والمَشْيِ، والسَّعْيِ، الإِبْقَاضِ، والهَزْوَلَةِ، والعَدْوِ، والشَّدُّ"⁽¹¹⁾، وغيرها، إلا أنني سأشهد بالحديث عن بعضها، كالسير والمشي والسعي بإيجاز ليكون التفصيل بعد ذلك في المباحث القادمة إن شاء الله تعالى.

ثم إنهم عمدوا إلى كلام العرب فاستخرجوا تلك الألفاظ وبيّنوا سياقاتها، محددين مظانها، وحددوا من له حق الوضع والاصطلاح لتلك الألفاظ، وحصرها في ثلاثة أصول:

الأول: القرآن الكريم:

أورد القرآن الكريم السيرَ واشتقاقاته في ستة عشر موضعاً؛ سبعة منها في الأمر بالسير في الأرض للاعتبار بمصائر الأمم المكذبة والمفسدة، والمثال عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الأنعام: 11]، وسبعة أخرى متصلة بضمير الغائبين في سياق الاستفهام إنكاراً على السير في الأرض مع إغفال جانب العبرة والاعتاظ، والمثال عليه قوله تعالى: ﴿* أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتَلُهَا﴾ [محمد: 10]، وموضع واحد لفعل ماضٍ في سياق الخبر، كما في قوله تعالى: ﴿* فَلَمَّا فَصَّوَ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: 29]، وموضع واحد في سياق الحديث عن أهوال يوم القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالِ سَيْرًا﴾ [الطور: 10].

بينما نجد كلمة المشي المذكورة في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعاً، باشتقاقات متعددة، بعضها يصف حال المشي، كما في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63]، وبعضها يصف حال الماشي كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الآية لقمان: 18]، وبعضها فيه أمر بالمشي، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَازِلِهَا﴾ [الملك: 15].

وأما كلمة السعي واشتقاقاتها فقد جاء بها القرآن الكريم في عشرين موضعاً في اشتقاقاتٍ متعددة، سبعة منها جاء استعمالها في سياق السير، كما في قوله تعالى: ﴿رَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٍ يَسْعَى قَالَ يَنْفِرُكُمْ أَبْتَعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: 20]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى﴾ [النازعات: 22].

الثاني: السنة النبوية:

ورد لفظ السير في السنة النبوية، ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له: (جمدان)، فقال: ((سيروا، هذا جمدان، سبق المفردون))، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: ((الذاكرون الله كثيراً والذاكرات))⁽¹²⁾.

كما أن هنالك الكثير من الأحاديث الصحيحة التي تبدأ بقوله صلى الله عليه وسلم: ((بينما رجل يمشي..)) وكذلك من الأحاديث التي ورد فيها لفظ السعي قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: ((إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون عليكم السكينة..)) الحديث.

الثالث: شعر العرب في عصور الاحتجاج:

للسير وما في معناها حضور في شعر العرب قديماً، ومن ذلك قول مضرّ الأسدي⁽¹³⁾:

فَأَلْفَتُ عَصَا التَّسْيَارِ مِنْهَا، وَخَيَّمْتُ ... بِأَرْجَاءِ عَذْبِ الْمَاءِ، بِيضٌ مَحَافِرَةٌ.

وكذلك قول الأعشى يصف مشية هريرة محبوبته⁽¹⁴⁾:

عَرَاءُ فَرَعَاءِ مَصْقُولٍ عَوَارِضُهَا ... تَمْشِي الْهُوِينَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجِلُ.

وكذلك جاء السعي في قول امرئ القيس⁽¹⁵⁾:

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... كَفَانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ، قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ ... وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي

(11) - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، (136ص).

(12) - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى 4/ 2062، رقم (2676).

(13) - إبراهيم الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، (229/1).

(14) - محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، (375/1).

(15) - ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبدالرحمن المصطاوي، (139/1).

وبعد هذا التمهيد الموجز في هذا المبحث يمكن القول بأن هذا المبحث توصل إلى تقديم نموذج مقتضب عن جهود علماء اللغة في ضبط قواعد ألفاظ السير من حين الرسم والإعجام والتصريف، مع تحديد أصول اقتباسها من مصادر اللغة العربية المعتبرة.

الفصل الثاني: سياقات ألفاظ السير في الشعر العربي.

تزخر دواوين الشعر العربي بالعديد من الأبيات التي تتناول ألفاظ السير في سياقات الأعراض الشعرية من الغزل والهجاء والمدح والثناء ووصف المعارك، وسيعرض هذا الفصل لنماذج من هذه الشواهد في المباحث التالية بحسب السياقات فيما يأتي من مباحث:

المبحث الأول: سياق الغزل:

يعد الغزل من أهم الأغراض في الشعر العربي، وقد وردت مجموعة من ألفاظ السير في هذا السياق، فمنها ما جاء بذكر لفظ السير بصورة مباشرة.

ومن الأمثلة على ذلك قول امرئ القيس مخاطبًا عنيزة: (16)

فَقُلْتُ لَهَا: سِيرِي، وَأُرْخِي زَمَامَهُ ... وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكَ الْمُعَلَّلِ.

ويأتي هذا البيت في معرض سرده بقية لقصته مع العذارى اللاتي كما من ضمنهن عنيزة إذ نحر لهن ناقته وأطعمهن من لحمها، ثم انضممه بعد ذلك إلى عنيزة متخفيًا في هودجها، وأمرًا إياها بالسير وإزام الراحلة وعدم إيجالها ليستمتع بصحبته تقبيلًا ومخاطبةً ومداعبةً.

وقال الأعشى: (17):

وَدِعْ هُرَيْرَةَ أَنْ الرَّكْبَ مُرْتَجِلٌ ... وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ؟

فالأعشى في مطلع هذه القصيدة يحدث نفسه ويأمرها بأن تودع هريرة محبوبته فقد ارتحالها عن الدار، وقد أذنت ساعة الرحيل، ثم يعود ليخاطب نفسه متسانلًا: وهل ستطيق نفسي ألم توديعها وهل سيقوى قلبي على ذلك؟؟

وقول حسان بن ثابت: (18):

تَرَوْحُ مِنَ الْحَسَنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُعْتَدِي ... وَكَيْفَ إِنْطِلَاقُ عَاشِقٍ لَمْ يُرَوِّدِ

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُقَلَّتِي غَرِيرٍ بِمُلْتَقَتِ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ

وَجِدِّ كَجِدِّ الرَّئِمِ صَافٍ يَزِينُهُ ... تَوْقُدُ يَاقُوتٍ وَفَصْلِ زَبْرَجِدِ

يخاطب حسان بن ثابت ذلك العاشق متعجبًا لأمره؛ إذ كيف له أن يتردد على محبوبته دائب السير في العشية رواحًا أو في أول النهار غدوا مستعجلًا من غير زاد.

ثم يأخذ في تعداد أوصافها جمالها التي جعلت ذلك العاشق على ذلك الحال، وهي أنها تامة الخلق وحسنة المظهر؛ فهي ذات مقتلين كمقلتي الغزال، وجيدها مصقول كجديد الريم، محلى بعقود الياقوت والزبرجد.

وقال جرير: (19):

إِذَا سَايَرْتَ أَسْمَاءَ يَوْمًا ظَعَائِنًا ... فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعَائِنِ أَمْلَحُ

ينظر جرير في هذا البيت إلى محبوبته أسماء وهي تباري نظيراتها في سيرها فيقلب طرفه متأملًا مسيرهن واحدةً تلو الأخرى، فلا يرى واحدةً منهن تسمو إلى أن تشابهها في تمام السير وحسنه على الإطلاق.

وقال أيضًا في موضع آخر (20):

وَإِذَا سَرَيْتَ رَأَيْتَ نَارَكَ تَوَّرَتْ ... وَجَهَا أَعْرَى يَزِينُهُ الْإِسْفَارُ

وها هو هنا كذلك يستدعي محبوبته فيبوح لها بأنه كلما سرى ليلاً لاحت له قسما وجها الأغر المضيء فيستضيء به في طوال مسيره.

وكذلك نجد في الشعر العربي تعرضًا للمشى على وجه الخصوص باعتباره صورةً من صور السير ولفظًا من ألفاظه، ومن تلك الأمثلة قول عنتر بن شداد: (21):

(16). ديوان امرئ القيس، (ص29).

(17). شرح القصائد العشر، (1/288).

(18). ديوان حسان بن ثابت، (ص78).

(19). ديوان جرير، (ص84).

(20). ديوان جرير، (ص155).

(21). ديوان عنتر بن شداد، (ص89).

تمشي وَثُرْفُلُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا غصنٌ ترنحٌ في نَقَا رَجْرَجٍ

هنا يصف عنتره مشية محبوبته وهي ثرفل في ثيابها متمائلة بالغصن الرطيب المتمايل في كثيب من الرمل الناعم المتموج. ومن الشواهد أيضاً قول النابغة الذبياني(22):

عَرَاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... حُسْنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرَتْهُ الْكَلِمَا

في هذا البيت يصف النابغة محبوبته عطفًا على حسنها وبياض بشرتها وجمال غرتها بأنها من أكمل وأحسن السنوات مشية وأملحن حديثًا. ومن ذلك أيضاً قول الأعشى(23):

عَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا ... تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجَلُ

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتْهَا ... مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ

يذهب الأعشى إلى التغزل بمحبوبته فيأخذ في وصف محاسنها من اتساع غرتها وشدة بياض وطول شعرها، ثم يفيض في وصف مشيتها التامة الحسنة حتى لكانها مر السحابة في تؤدتها وخفتها. وقول عمر بن لجا(24):

إِذَا مَالَتْ رَوَادِفَهَا بِمَتْنٍ ... كَغصنِ البانِ فاضطرب اضطرابا

تَهَادَى فِي الثِّيَابِ كَمَا تَهَادَى ... حبابِ المَاءِ يَتَّبِعُ الحَبَابَا

يذكر عمر بن لجا من شأن محبوبته إذا مالت منعطفة تحركت أطرافها من أصل متونها كما يتحرك غصن البان من رطوبته وخفته، متمائلة في الثياب التي تتحرك من وراءها أوصلها ببطء وتكسر يحاكي تتابع الفقاعات على وجه الماء لحظة بعد لحظة. وقال الفرزدق(25):

حَوَارِيَّةٌ تَمْشِي الضُّحَى مُرَجَّجَةً وَتَمْشِي الْعَشِيِّ الْخَيْزَلَى رِخْوَةَ الْيَدِ

يتغزل الفرزدق بمشية محبوبته شديدة البياض بأنها تعدو في الضحى تترجح في مشيتها لنقل بدنها، ثم تروح العشية متمائلة في مشيتها بيدين مترخيتين كسلاً وترفاً. وقال العباس بن الأحنف(26):

كَأَنَّهَا حِينَ تَمْشِي فِي وَصَائِفِهَا ... تَخْطُو عَلَى الْبَيْضِ أَوْ خَضِرِ الْقَوَارِيرِ

وهو في هذا البيت يتغزل بمشية محبوبته وقد أحاطت بها وصانفها؛ إذ هي تتحرك بخطوات بالغة الرقة والهدوء لا يسمع لها وقع ولا يكاد يرى لها اضطراباً كأنها تمشي على البيض أو الخضر من الزجاج الرقيق حتى لا تكسره أو تحطمه تلك الخطوات. وبعد استعراض هذه الأبيات يتبين لنا أن أكثر ألفاظ السير في سياق الغزل وروداً هو المشي وما يلحق به في تصوير متقن لحركات الأنثى حال مشيتها من تغنج وتثنٍ وتفصيل حركات أطرافها ودرجاتها معبرين عن روح محبة للجمال ونابضة بالعاطفة.

المبحث الثاني: سياق الذم والهجاء.

يعد الذم والهجاء من أهم الأغراض في الشعر العربي، وقد وردت مجموعة من ألفاظ السير في هذا السياق، ومن هذه الأمثلة قول طرفة بن العبد(27):

تَمِيلُ عَلَى الْعَبْدِيِّ فِي جَوْ دَارِهِ ... وَعُوفٌ بِنَ سَعْدٍ تَخْتَرِمُهُ عَنِ الْمَحْضِ

هُمَا أورداني الموت عمداً وجرداً ... عَلَى الْغَدْرِ خَيْلاً مَا تَمَلَّ مِنْ الرِّكْضِ

في هذين البيتين يذم طرفة زوج شقيقته الذي أوغر عليه صدر الملك عمرو بن هند، وعوف بن سعد الذي كان أيضاً من المحرضين عليه، فلا يزالان يسيران في كل طريق تؤدي به إلى الهلاك متوسلين لتحقيق غايتهم بكل أساليب المكر والغدر.

(22) ديوان النابغة الذبياني، (ص101)

(23) شرح القصائد العشر، (1/288)

(24) طبقات فحول الشعراء، (1/591)

(25) ديوان الفرزدق، (ص139)

(26) الشعر والشعراء، (2/819)

(27) ديوان طرفة بن العبد، (ص54)

وقال أيضاً يهجو زوج شقيقته(28):

ألا أبلغا عبْدَ الضَّلالِ رسالةً ... وقد يُبلغُ الأنبياءَ عنكَ رسولُ
دَبَّبتْ بِسرِّي بعدما قد عَلِمته ... وأنتَ بأسرارِ الكرامِ، نَسولُ

فهو في هذين البيتين يهجو ويذمه لما عرف به من عدم قدرته على حفظ الأسرار وسرعة إفشائها بين الناس.
وقال حسان بن ثابت يهجو الحارث بن هشام المخزومي(29):

والقومُ خَلَفَكَ قد تركت قتالهم ... ترجو النجاء، وليس حينَ ذهابِ
هَلأ عَطَفْتَ على ابنِ أمِّك إذ توى فَعَصَنَ الأسنَةَ ضائِعِ الأَسلابِ

فهو في هذين البيتين يصف فراره من وقعة بدر مخلفاً وراءه قومه، وليته نجا فقد وقع في أسر المسلمين، ثم يعيب عليه تخليه عن أخيه عمرو بن هشام -أبي جهل- صريحاً محطماً الأسنة قد أصبح سلاحه وما عليه في يد من قتله.

وقال في موضع آخر يهجو رجلاً من بني عبد الدار ومعرضاً بمصيبتهم يوم أحد(30):

أجمعتُ أنكَ أنتَ الأمُّ من مَشى في فُحشِ مومِسَةٍ وَرُوكِ غُرَابِ
وَكَذاكِ وَرَثَكَ الأوائِلُ أَنَّهُم ... ذَهَبُوا وَصِرَتْ بِخَزِيَةٍ وَعَذابِ

إنه يهجو فيصفه بأنه من أشد الناس لؤماً، فهو ممن يسعى بين الملأ بالفحش قولاً وفعلاً بمشي فيها تبختر وزهو، وما هذه الأخلاق المنكرة فيه بل هي متوارثة من قومه الذين باءوا بالخزي والعذاب بسيواف المسلمين يوم أحد.

وقال في موضع آخر يهجو حكيم بن حزام(31):

نَجَى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرِ رَكضُهُ ... كَنجاءِ مُهْرٍ من بَناتِ الأَعْوَجِ
ألقى السِّلاحَ وَفَرَّ عنها مُهْملاً ... كَالهَبْرَزِيِّ يَزِلُّ فَوْقَ المِنسَجِ

يذكر حسان بن ثابت في هذين البيتين فرار حكيم بن حزام يوم بدر من لقاء جيش المسلمين على ظهر فرسه السريعة، وبالغ في الفرار حتى ألقى سلاحه ثم تحول عن الفرس واشتد يدعو للنجاة من القتل، وكان ذلك قبل أن يسلم في عام الفتح رضي الله عنهما.

ومن الأمثلة كذلك على هذا السياق ما نجده عند الفرزدق، كقوله يهجو وهو يتوعد بني الأعرج(32):

عَفَرْتُ ذُنُوبًا وَعاقِبْتُها ... فأولى لَكُمْ يا بَنِي الأَعْرَجِ
تَدْبُونَ حَوْلَ رَكِياتِكُمْ ... دَبَّيبَ القَنافِذِ في العَرَفِجِ
فلولا ابنُ أسماءَ قَلَدْتُكُمْ ... قَلابِدَ ذِي عُرَّةٍ مُنْضِجِ

فبنو الأعرج قد أجرموا في حقه مرات وهو يقابل جرائمهم تارة بالعفو وتارة بالمعاقبة، ثم يصفهم بالقللة والذلة فهم يسيرون حولهم ماءهم بخطى ونيدة لا يسمع وقعها كما تدب القنفاذ في أشجار العرفج، ولا يمنعه من الإغارة عليهم إلا مكانهم من عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه.

وقوله كذلك يهجو جندل بن راعي الإبل القيسي(33):

أهَبْ يا ابنَ راعيِ الإبلِ إنَّكَ لَم تَجِدْ ... أبًا لَكَ في جَيْشِ يَسِيرٍ وَلا وَفِدِ

فهو يهجو بأبائه المغمورين من قيس، وذلك لأنهم كانوا جبان لا يسيرون في جيش، ووضعاء أذلاء لا يسيرون في وفد.

وقوله كذلك يهجو بني فقيم(34):

يَحُلُّ اللُّؤْمُ ما حَلَّتْ فُقيِمٍ ... وَإِنْ ساروا بِأقصى الأرضِ سارا

(28) - ديوان طرفة بن العبد، (ص66)

(29) - ديوان حسان بن ثابت، (ص36)

(30) - المرجع السابق، (ص42)

(31) - ديوان حسان بن ثابت، (ص50)

(32) - ديوان الفرزدق، (ص111)

(33) - المرجع السابق، (ص160)

(34) - المرجع السابق، (ص270)

فهو في هذا البيت يهجو هؤلاء القوم ويجعلهم أهل لؤم يلهمهم معهم حيث حلوا ويسير معهم حيث ساروا، فهو لصيق بهم ملازم لهم حتى صار لهم سمة ووصفا يعرفون به بين الناس.

وقال أيضاً يهجو أمية بن مروان(35):

ساروا على الريح أو طاروا بأجنحةٍ ... ساروا ثلاثاً إلى البحار من هجراً
طاروا شعاعاً وما سلوا سيوفهمُ وغادروا في جوائى سيدي مضراً

فهو يهجوهم وقومه حين فروا هاربين سراعاً من هجر إلى بلاد تبعد عنها مسيرة ثلاث أيام، ولم يصبروا لعدوهم فيناجزوهم بل تفرقوا في كل اتجاه طلباً للنجاة من سيوفهم.

وقال أيضاً يهجو الكرويس بن النهشلي(36):

ألا قبح الله الكرويس، والتي ... مشئت سنة في بطنها بالكرويس
أعتيان إن تشرف على شعب ضاحكٍ ... تجد فيه أوصال القعود المكرس

فهو يدعو عليه بقبح الوجه والدته، ثم يصفه بالضبع لدمامته وكثرة شعر بدنه.

وقال أيضاً في هجاء رجلين من بني نهشل(37):

قسيرا، فلا شيخين أحمق منكما ... فلم ترقعا يا ابني أمامة مرقعا
تسوقان عبادا زعيما كأنما تسوقان قردا للحمالة أصلعا

فهو هنا يأمرهما بالمسير والتحول عن غايتهم لأنهما وإن بلغا من العمر كبره إلا أنهما بلغا في الحمق منتهاه ولن يتمكنوا بحمقهما المتناهي بلوغ ما أراداه من السعاية لقومهما.

ثم يعطف على زعيمهم الذي قدماه في سعائتهما وهو عباد النهشلي فيصفه بالقرود الأصلع.

وقال أيضاً يهجو قوم المهمل العدوي اليربوعي(38):

ألا قبح الله القلوص التي سرت ... برحلي إلى خصيي عدان المهمل
بني أم عيلان كأن لحاهمُ مخالي شعير علققت فوق أبغل

وذلك أنه لما قدم عليهم أنشأ يمدحهم راجيا منهم نوالاً فلما منعوه، عاد فهجاهم داعيا على راحلته التي بلغت منازلهم، مشبها لحاهم بمخالي الشعير التي توضح على البغال فيضعون فيها أفواههم ويلتهمونها.

وقال أيضاً وهو يهجو جريرا(39):

أمن جزع أن لم يكن مثل غالب ... أبوك الذي يمشي بريق موصل.

فهو في هذا البيت يرثي لحال جرير متهماً أن جده الأعلى لم يكن ليصل إليه ما وصل إليه جد الفرزدق، وأن كان يمشي ذليلاً مبتذلاً يسيل ريقه من شدقيه على نحو متصل.

ومن الأمثلة كذلك على هذا السياق ما نجده عند جرير، كقوله يهجو الفرزدق(40):

ما للفرزدق من عز يلود به ... إلا بني العم في أيديهم الخشب
سيبروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى فلم تعرفكم العزب

فهو هنا لا يرى للفرزدق من عصبية تمنعه ويعز بها بين الناس، وذلك لأن قومه لا تحسن الدفاع عن النفس فهي لا تملك السلاح، وذلك كقيل بأن يسيروا إلى ما وراء ديار العرب فإن العرب لا تعرب إلا أولي السلاح والعز والمنعة.

وقال أيضاً يهجو مشاجعا(41):

(35). المرجع السابق، (ص 271)

(36). المرجع السابق، (ص 334-335)

(37). ديوان الفرزدق، (ص 348)

(38). ديوان الفرزدق، (ص 484)

(39). المرجع السابق، (ص 509)

(40). ديوان جرير، (ص 45)

(41). ديوان جرير، (ص 75)

قَدْ أَرْقَصْتَ أُمَّ الْبَعِيثِ حَجَجًا ... عَلَى السَّوَايَا مَا تُحْفُ الْهُودَجَا

أَوْلَادُ رِغْوَانَ إِذَا مَا عَجَجَجَا يُزَكِّيُونَ فِي الْمَرَامِي الْعَوْسَجَا

يهجوهم بأن أمهم أم البعيث كانت تركب على السوايا لا الهودج فهي راعية لا من كرائم النساء، وأن مجاشع إذا صاح فيهم الصائح هرعوا إلى سهامهم التي لا تغني عنهم شيئاً لأنها من شجر العوسج اللين والسريع الكسر.

وقال أيضاً يهجو غسان السليطي(42):

لَقَدْ وُلِدْتَ غَسَّانَ ثَالِثَةَ الشَّوَى ... عَدَّوْسُ الشَّرَى لَا يَقْبَلُ الْكَرَمَ جِيدُهَا

فهو يهجو به بأمة المشوهة الأطراف، وهو إلى ذلك لا تكف عن السير ليلاً، لا تملك من الحلي والزينة ما تزين به جيدها، فهي ليست بكريمة الأصل في بنات قومها، بل هي معدودة في الإماء منهن.

وقال أيضاً يهجو الفرزدق والأخطل(43):

يَا صَاحِبِي دَنَا الزَّوَاخُ فَسِيرَا ... لَا كَالْعَشِيَّةِ زَائِرًا وَمَزُورَا

وُجِدَ الْفِرْزَدِقُ حِينَ شَمَّصَهُ الْقَنَا ... حَطْمًا إِذَا اعْتَزَمَ الْجِيَادَ عَشُورَا

وَعَوَى الْفِرْزَدِقُ لِلْأَخِيطَلِ مُحَلِّبًا ... فَتَنَّا عَا مَرَسَ الْفُؤَى مَشْزُورَا

فهو هنا يسند على صاحبيه أمرًا إياهما بالمسير عشيةً بعد أن أردى الفرزدق بالقنا، وفي أثناء ذلك استعدى عليه الأخطل واستعان به في أن يرميه بسهم سدده فانطلق إليه منحرفاً غير مستقيم في انطلاقه.

وقال أيضاً يهجو ربيعة بن مالك(44):

سِيرُوا قَرَبَ مُسَبِّحِينَ وَقَانِلٍ ... هَذَا شَقًّا لِبَنِي رَبِيعَةَ بَاقِي

أَبْنِي رَبِيعَةَ إِنَّمَا أَرَى بِكُمْ ... نَكْذَ الْجُدُودِ وَدِقَّةَ الْأَخْلَاقِ

يأمر جرير رفاقه بالسير مغادرين ديار بني ربيعة بن مالك، فهي ديار شقاء، أهلها عرفوا بشؤم الآباء وسوء الأخلاق.

وبعد استعراض هذه الأبيات نرى تنوعاً كبيراً في ألفاظ السير في سياق الذم والهجاء فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في الحط من قدر المهجو والتحقير من أمره.

المبحث الثالث: سياق المدح.

يعد المدح من أهم الأغراض في الشعر العربي، وقد وردت مجموعة من ألفاظ السير في هذا السياق، ومن هذه الأمثلة قول امرئ القيس يمدح سَعْدَ بْنَ الضَّبَابِ(45):

فَعَلَيْكَ سَعْدُ بِنَ الضَّبَابِ فَأَسْرَعِي ... سَيْرًا إِلَى سَعْدٍ، عَلَيْنِكَ بِسَعْدٍ

فهو في هذا البيت يحث راحلته على السير مسرعةً قاصدةً سَعْدَ بْنَ الضَّبَابِ بمدحه.

وقال أيضاً يفخر بأخواله الغساسنة(46):

فَإِنْ تَهَلَّكَ شُؤءُهُ أَوْ تَبَدَّلَ ... فَسِيرِي إِنَّ فِي غَسَّانَ خَالَا

فهو في هذا البيت مخاطباً راحلته التي يأمر ببحث السير إلى أخواله الغساسنة وعدم تأثره بفناء قومه أو خذلانهم له ما دام أن أخواله من بني غسان قد انضموا إليه وناصروه.

ومن الأمثلة على هذا السياق قول زهير بن أبي سلمى يمدح هرمًا بن سنان(47):

إِلَى هَرَمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيجُهَا ... تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَعْتَدِي

إِلَى هَرَمٍ، سَارَتْ ثَلَاثًا، مِنَ اللَّوَى فَنَعَمَ مَسِيرُ الْوَاتِقِ الْمَتَعَمَدِ

(42). ديوان جرير، (ص101)

(43). المرجع السابق، (ص223)

(44). ديوان جرير، (ص311)

(45). ديوان امرئ القيس، (ص91).

(46). المراجع السابق، (ص147).

(47). ديوان زهير بن أبي سلمى، (ص39)

يذكر زهير في هذين البيتين مسيره إلى ممدوحه في سير متواصل لثلاث أيام بلياليها فكان أن نال منه ما جعله يحمده ذلك المسير ويعتمد عليه.
قول زهير بن أبي سلمى يمدح سنان بن أبي حارثة المري(48):

وإلى سنانٍ سيرُها ووسيجُها ... حتى تُلاقِيه بِطَلْقِ الأَسْعِدِ
نِعْمَ الفَتَى المُرِّيُّ أنتَ إذا هُمُ ... حَضَرُوا لد الحُجُرَاتِ نارَ المُوقِدِ
وفي هذا السياق يقول النابغة الذبياني يمدح أحيحة بن الجلاح ويثني على النعمان بن المنذر(49):

فلا بدَّ من عوجاءٍ تَهْوِي بِرَاكِبٍ ... إلى ابن الجلاح سَيْرُها اللَّيْلَ قاصِدِ
تُخَبُّ إلى النُّعْمَانِ حتى تَنَالَهُ ... فدَى لك من رَبِّ طَريفِي وتَألِدِي

فهو في هذين البيتين يبحث نفسه على السير على راحلته إلى ابن الجلاح، ثم يواصل المسير بسرعة إلى الملك النعمان صاحب العطايا القديمة والحديثة التي أغنته وأثرتة.

وكذلك يقول حسان بن ثابت في مدح المهاجرين والأنصار(50):

أَعْطُوا نَبِيَّ الهُدَى وَالْبِرَّ طَاعَتَهُمُ ... فَمَا وَنَى نَصْرُهُمُ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا
إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجِدُوا السَّيْرَ جَهْدَهُمُ ... أَوْ قَالَ عَوْجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَبَعُوا
مَا زَالَ سَيْرُهُمْ حَتَّى اسْتَفَادَ لَهُمُ ... أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ البَيْعُ

فهو في هذه الأبيات يثني على المهاجرين والأنصار في سرعة استجابتهم الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك أنه إذا أمرهم بالمسير أجهدوا فيه مطاياهم ثم إذا أمرهم بالإقامة لم يبرحوا منعطين حتى ينيخوا بين يديه مطاياهم منيخين.

ثم لا يزالون على سيرهم المبارك مجاهدين في سبيل الله حتى دانت لهم النصرى واليهود وغيرهم من أصحاب الأديان والملل.

وقال أيضاً يفخر بقومه(51):

أَلَسْنَا نُنْصُ العَيْسَ فِيهِ عَلَى الوَجَا ... إذا نَامَ مَوْلَاهُ وَلَدَّتْ مَضاجِعُهُ
وَلَا تَنْتَهِي حَتَّى نَفْكَ كُؤُولُهُ ... بِأَمْوَالِنَا والخَيْرِ يُحْمَدُ صَانِعُهُ

فهو في هذين البيتين يفخر بقومه الذين الإبل على الإسراع مع ما أصابها من الحفا في أخفافها حتى تطلق الأسارى ونفك رقاب أولي الدماء بأموالنا إذا توانى غيرنا عن ذلك المقام.

وقال أيضاً يمدح الغساسنة وحسن صحبتهم له(52):

لِلَّهِ دَرٌّ عَصَابَةٍ نَادِمْتُهُمْ ... يَوْمًا بَجَلَّقَ فِي الزَّمانِ الأوَّلِ
يَمشُونَ فِي الحُلَلِ المضاعِفِ نَسْجُها ... مَشَى الجِمالِ إلى الجِمالِ البُرُلِ

فهو هنا يثني على معاملتهم لهم حين نزل بهم حتى أنزلوه منزلة الرفيق في مقر ملكهم بدمشق، وكيف أنهم يمشون في الثياب المتقنة الحياكة في شموخ وأنفة كمشي الإبل المسنة في سكينه وهدوء وهيبة.

وفي هذا السياق أيضاً يقول كعب بن زهير يمدح علي بن أبي طالب(53):

هَلْ تُبْلِغَتِي عَلَى الخَيْرِ ذِعْلِبَةً ... حَرَفَ تَزَلُّ عَنْ أَصْلَابِها الكُورُ
مِنْ خَلْفِها فُلُصٌ تُجْرِي أَرْمَتْها قَدْ مَسَّهِنَّ مَعَ الإِدلاجِ تَهْجِيرُ

فهو في هذه البيتين يبحث عن ناقة سريعة، يزل الرحل عنها من شدة ضمورها، تجري من خلفها الإبل الفتية القوية مجهدة من كثرة السير المتواصل في الليل والنهار ولا تتركها، تبلغه مقر الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفي هذا السياق أيضاً تقول الخنساء تمدح أباها صخر(54):

(48). ديوان زهير بن أبي سلمى، (ص47)

(49). ديوان النابغة الذبياني، (ص45)

(50). ديوان حسان بن ثابت، (ص153)

(51). ديوان حسان بن ثابت، (ص160)

(52). ديوان حسان بن ثابت، (ص184)

(53). ديوان كعب بن زهير، (ص40)

(54). ديوان الخنساء، (ص45-46)

يا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ ... أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ

مَشَى السَّبْتَنِي إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضَلَةٍ ... لَهُ سِلَاحَانِ أَنْيَابٌ وَأَظْفَارُ

فهي هنا تتثنى على قوة بأسه وفرط شجاعته وذلك لكثرة وروده موارد الموت التي يتناذرها الأبطال فيما بينهم، فهو بمشي إليه ساعة الحرب بخطى منبسطة كالليث ذي الأنياب التي تخرس لحوم الأقران والأظفار التي تقطعها إربًا إربًا.

وقالت أيضًا تمدح أخاها صخرًا (55):

لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا ... لَرِيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ

تقول: إن صخرًا كان من المشهورين بالعفاف وحفظ حقوق الجار، فلا هو ممن يهتك أستار جيرانه ولا هو ممن يعتدي على حرمتهم.

وقالت تمدح أخاها معاوية (56):

دَعَوْتُمْ عَامِرًا فَتَبَدُّثُمُوهُ ... وَلَمْ تَدْعُوا مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍو

وَلَوْ نَادَيْتَهُ لِأَتَاكَ يَسْعَى ... حَثِيثَ الرِّكْضِ أَوْ لِأَتَاكَ يَجْرِي

مُدًّا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي ... وَيُدْرِكُ وَتَرَهُ فِي كُلِّ وَتَرٍ

إنها تتفخر بأخيها وتطلع قومها على جميل فعله، الذي تشهد عليه مواطن الحرب وطلب الثأر، فهو دائمًا ما يحث السعي إليها ويدرك فيها ما لا يدركه الآخرون.

وفي هذا السياق أيضًا يقول الفرزدق يمدح أسد بن عبد الله القسري (57):

إِلَى أَسَدٍ سَبِيرِي فَإِنَّ لِقَاءَهُ ... حَيَا الْغَيْثِ يُحْيِي مَيِّتَ الْأَرْضِ مَا طَرُّهُ

إِلَيْكَ أبا الأشبال سارثٌ وَخَاطَرْتُ ... عَوَادِي لَيْلٍ كَانَتْ تُخْشَى بَوَادِرُهُ

فهو في هذين البيتين يحث مطيبي على السير إلى ممدوحه الذي هو كالمطر في إغاثته لقاصديه، لذلك سار بها على نحو متصل متجاهل أهوال الطريق والسباع وظلمة الليل.

وقال كذلك يمدح عبد الإله ابن أبي النضر العبشمي (58):

رَحَلْتُ إِلَى عَبْدِ الْإِلَهِ مَطِيَّبِي ... تَجُوبُ الْفَلَاةَ وَهِيَ عَوْجَاءُ ضَامِرُ

إِلَى ابْنِ أَبِي النَّضْرِ الْكَرِيمِ فَعَالُهُ ... يُضِرُّ بِهَا إِدْلَاجُهَا وَالْهَوَاجِرُ

فهو في هذين البيتين قد رحل بمطيبيه إلى الممدوح قاطعًا الصحراء، مجهدًا راحلته الضامرة وما ضرَّها وأنحلها إلا مواصلي سيرها عليها الليل والنهار.

وقال كذلك يفخر بقومه ويثني عليهم (59):

وَإِنَّا لَقَتَّالُو الْمُلُوكِ إِذَا اِعْتَدَوْا ... عَلَانِيَةَ الْهَيْجَا وَلَا نُحْسِنُ الْغُذْرَا

أَلْفَدُّ أَسْبَحَ الْأَخْمَاسُ يَخْشُونَ رَدًّا نَا ... وَنَمْسِي وَمَا نُخْشَى وَلَوْ أَجْمَعُوا أَمْرَا

فهو يصف قومه هنا بأنهم لا يقارعون إلا سادات الناس وأشرفهم فهم قتلاهم في المعارك، حتى أصبحت الجيوش تتحاشى في الحروب التي يغشونها ولو كان الجيش على أتم الجهاز.

وفي هذا السياق أيضًا يقول جرير يمدح أيوب بن سليمان بن عبد الملك (60):

إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَرْجُو مِنْكَ نَافِلَةً ... مِنْ رَمَلٍ يَبْرِينِ إِنَّ الْخَيْرَ مَطْلُوبُ

تَخْذِي بِنَا نُجِبُ أَفْنَى عَرَايِكْهَا خَمْسٌ وَخَمْسٌ وَتَأْوِيْبٌ وَتَأْوِيْبُ

فهو في هذا الموضع يستجدي منه عطاءً يتبلغ به بعد قطعت به راحلته صحراء ببرين، قد نحلت وضعفت من تتابع السير وتواصل.

(55) - ديوان الخنساء، (ص47)

(56) - ديوان الخنساء، (ص63)

(57) - ديوان الفرزدق، (ص242)

(58) - المرجع السابق، (ص278)

(59) - ديوان الخنساء، (ص282)

(60) - ديوان جرير، (ص35)

وقال أيضاً بمدح الوليد بن عبد الملك⁽⁶¹⁾:

يَخْدَنَ بِنَا وَخَدَاً وَقَدْ خَضَبَ الْحَصَى ... مَنَاسِمُ أَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ الرَّوَاعِفُ
بَلَّغْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَزَلْ ... عَلَى عَلِيٍّ فِيهِنَّ رَحْلٌ رَوَائِفُ

فهو هنا يشكو إلى الخليفة معاناة المسير إليه على الإبل السريعة التي تقدر مناسمها على الحصباء فترعف، وهي ذلك حتى بلغته إلى مقره وهي نواحل بعضها يتبع بعضها.

وقال أيضاً بمدح يزيد بن عبد الملك⁽⁶²⁾:

هَذِي الْبَرِيَّةُ تَرْضَى مَا رَضِيَتْ لَهَا ... إِنْ سِرَتْ سَارُوا وَإِنْ قُلْتُ لِرَبِعُوا وَقَفُوا

فهو يثني على الخليفة بأن الله جمع عليه القلوب، فإن أمر الناس بالسير ساروا وإن أشار إليهم أن تمهلوا وقفوا، فهم في طاعة له على كل حال.

وبعد استعراض هذه الأبيات نرى تنوعاً كبيراً في ألفاظ السير في سياق المدح فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في الثناء على الممدوح أو الافتخار بالنفس أو القبيلة، أو استجداء الممدوح.

المبحث الرابع: سياق الرثاء.

يعد الرثاء من أهم الأغراض في الشعر العربي، وقد وردت مجموعة من ألفاظ السير في هذا السياق، ومن هذه الأمثلة قول جذيمة بن الأبرش⁽⁶³⁾:

رُبِمَا أَوْفَيْتَ فِي عِلْمٍ ... تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتِ
فِي فِتْنَةٍ أَنَا رَابِتُهُمْ ... مِنْ كِلَالِ غَزْوَةٍ مَاتُوا
لَيْتَ شِعْرِي مَا أَمَاتَهُمْ ... نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَهُمْ بَاتُوا

فهو في هذه الأبيات يشكو وحدته مشرفاً على مرتفع تهب على رياح الشمال يتذكر رفقته معه غزا معهم غزوة، ثم ساروا إلى أن جن الليل فأدلج مع بعض الجيش وهم أقاموا فأدركهم الموت وهم بانتون.

ومن هذه الأمثلة أيضاً قول لبيد بن ربيعة⁽⁶⁴⁾:

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمَى بْنِ مَالِكٍ ... وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَغُرْوَةَ كَالْأَجْبِ

فهو في هذا البيت يرثي عمه ابن مالك وعامر بن الطفيل ويتألم لبقائه من بعدهم يمشي بين قومه كالجمل الذي قطع سنامه⁽⁶⁵⁾

ومن هذه الأمثلة أيضاً في هذا السياق قول حسان بن ثابت⁽⁶⁶⁾:

وَرَاوَا بِخُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ ... وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ

في هذا البيت يصف مشهد المسلمين بعد انصرافهم في الرواح عشية دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ اجتمع عليهم الحزن الشديد والوهن البدني بعد ذلك اليوم العصيب الشديد.

ومن هذه الأمثلة أيضاً في هذا السياق قول الخنساء ترثي أباها صخرًا⁽⁶⁷⁾:

أَبْكِي فَتَى الْحَيِّ نَالْتَهُ مَنِيَّتُهُ ... وَكُلُّ نَفْسٍ إِلَى وَقْتٍ وَمِقْدَارٍ

وَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاخَتْ مُطَوَّقَةً ... وَمَا أَضَاءَتْ نَجْمُ اللَّيْلِ لِلْسَّارِي

إنها تبدي في هذا البيت عظم مصيبتها في أخيها الذي قضى نحبه بيكائه عليه في ذات الحين، وتخبر أن ذلك البكاء سيلازمها ما دامت تسمع نوح الحمام، وما دامت تبصر النجوم وهي تضيء الليل لمن أراد المسير في أناته.

(61) - المرجع السابق، (ص303)

(62) - المرجع السابق، (ص308)

(63) - طبقات فحول الشعراء، (38/1)

(64) - ديوان لبيد بن ربيعة، (ص28)

(65) - المرجع السابق

(66) - ديوان حسان بن ثابت، (ص61)

(67) - ديوان الخنساء، (ص54)

وتقول أيضًا مبينة عظم مصيبتها قوما في أخيها صخر(68):

أتى لنا إذ فاتنا مثله ... للخيل إذ جالت وللعادية

تقول: بعد فقدك يا أخي كيف لقومي أن يجبلوا خيولهم في ميادين الحرب، أو أن يردوا غارة العدو إذا عدا عليهم.

وقال مزرد أخو الشماخ يرثي عمر بن الخطاب رضي عنه(69):

فمن يسع أو يركب جناحي نعامه ... ليدرك ما حاولت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتي أزرق العين مطرق

فهو في هذه الأبيات يرثيه بذكر مآثره ومناقبه والفتن والبوائق التي أحمدها في مهودها من عزائم الأمور التي لن يسبق إليها سابق، إلى أن ذهب إلى الله تعالى على يد أبي لؤلؤة الجوسي قاتله الله.

وفي هذا السياق أيضًا يقول الفرزدق وهو يرثي وكيع بن أبي أسود العداني(70):

ليبيك وكيعًا خيل حربٍ مُغيرةٍ ... تُساقُ المنايا بالرُدَيَّةِ السُّمرِ

لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوةٍ ... دعوها وكيعًا والجيادُ بهم تجري

فهو في هذه الأبيات يأسى لحال وكيع الذي مات في الحرب، في معركة ضارية كان هو في محط أنظار الفرسان ومرمى الرماح والأسنة والخيل تجري بهم حتى خر بين أيديهم صريعًا.

وقال أيضًا يرثي الجراح ابن عبد الله الحكمي(71):

وقائمة قامت فقالت لنائحٍ ... تفيضُ بعينيه الدُموعُ السَّواجِمِ

لقد صبرَ الجراحُ حتى مَشَتْ به ... إلى رَحْمَةِ اللَّهِ السُّيوفِ الصَّوارِمِ

فهو يرثيه في هذين البيتين بتصوير مدى الحزن على فقده على محيا نائح يبكيه بدموع متدفقة، قامت عليه من تصبره وتسليه بأن الجراح إنما مات شهيدًا بسيفه أعدائه رحمه الله.

ومن هذه الأمثلة أيضًا في هذا السياق جرير يرثي المرار بن عبد الرحمن(72):

راح الرفاقُ ولم يرح مَرَأٌ ... وأقامَ بعدَ الظاعنينَ وساروا

لما غدوا بأغرَّ أروع ماجدٍ ... كالبدر تُسَسِّقِي به الأمطارُ

فهو في هذين البيتين يرثي المرار حين رأى القوم عادوا عشية ولم يعد معهم، وأنه كان من أجمل الناس مجيدًا كريمًا سخيا معروفًا بالصفات الحميدة.

وبعد استعراض هذه الأبيات نرى تنوعًا كبيرًا في ألفاظ السير في سياق الرثاء فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في البكاء على المرثي أو بيان عظم مصيبة الشاعر أو قومه في فقده أو الأسى على الحالة أو الصورة التي قضى بها آخر أيامه.

المبحث الخامس: سياق وصف المعارك.

يعد وصف المعارك من أهم الأغراض في الشعر العربي، وقد وردت مجموعة من ألفاظ السير في هذا السياق، ومن هذه الأمثلة قول عنتره بن شداد يصف إغارته على بني ضبة وتميم(73):

وسارت رجالٌ نحوَ أحرى عليهم الحد ... ديدٌ كما تمشي الجمالُ الدوالجُ

إذا ما مشوا في السابغاتِ حسبتهُم ... سيولًا وقد جاشت بهن الأباطحُ

(68). ديوان الخنساء، (ص123).

(69). طبقات فحول الشعراء، (1/133).

(70). ديوان الفرزدق، (ص180).

(71). ديوان الفرزدق، (ص569).

(72). ديوان جرير، (ص164).

(73). ديوان عنتره بن شداد، (ص27).

فهو يصف مشهد مشي الفريقين في ساحة المعركة عندما تلاقوا في الحديد والصلح بالجمال المتناقلة في مشيها، ثم يصف الجموع وهي تندفق إلى ساحة الحرب بالسيول التي تندفق ما بين المسائل الرحبة والأودية.
ونجده كذلك يصف هزيمة قوم في معركة فيقول(74):

تَرَكَوا اللَّبُوسَ مَعَ السِّلَاحِ هَزِيمَةً يَجْرُونَ فِي عُرْضِ الْفَلَاةِ الْمُقْفَرِ
وَتَشْرَتْ رَايَاتِ الْمَدْلَةِ فَوْقَهُمْ وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمْ لِكُلِّ غَضَنَفَرٍ

فهو يصفهم وقد ألقوا أسلحتهم ودروعهم ليتمكنوا من الهرب من سيفوف بني عيس خفافا، وهم يعدون في البيداء للنجاة بحياتهم، عائدين بالذل، بينما عادت عيس بالأسلاب والغنائم.
وفي هذا السياق يقول لبيد بن ربيعة في بلاء قومه في إحدى المعارك(75):

صَرَبْنَا سِرَاةَ الْقَوْمِ حَتَّى تَوَجَّهُوا سِرَاعًا وَقَدْ بَلَ النَّجِيعُ الْمَحَامِلَا

يقول إنهم ضربوا بسيفوفهم سادات القوم حتى امتلأت أعقاد سيفوفهم من دمائهم، فما كان منهم إلا أن ولوا مسرعين من سيفوفنا.
وقال أيضًا في هذا السياق(76):

بِكُنَائِبٍ تَرْدِي تَعَوَّدَ كَبْشُهَا نَطَحَ الْكِبَاشِ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ
نَمْضِي بِهَا حَتَّى تُصِيبَ عَدُوْنَا وَثَرَدَ مِنْهَا غَانِمٌ وَكَلِيمُ

يقول إنهم خرجوا في جيش كتائبها مردت فرسانها على مقارعة الفرسان وقتلها، ولا يزالون يعضون في ساحة الحرب وملاحقة فلولهم حتى يؤوبوا بالغنائم والجرحى إلى منازلهم.
وقال أيضًا في هذا السياق يقول حسان بن ثابت في يوم فتح مكة(77):

تَطَلُّ جِيَادُنَا مَتْمَطِرَاتٍ تَلْطِمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ

يقول: لا نزال نصبح أهل مكة في دورهم فاتحين بالخيال السريعة والنساء تحاول ردها عنهن بخمرهن مولولات وهاربين من بين أيديهم.
وقال أيضًا يصف مقتلة سلام ابن الحقيق وكعب ابن الأشرف(78):

لِلَّهِ دَرٌّ عَصَابَةٌ لِأَقْيَبِهِمْ ... يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ بَطْرًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينِ مُعْرِفِ

يقول نعم العصابة أولئك الذين سروا إليكما يا ابن الحقيق ويا ابن الأشرف بسيفوفهم في شموخ وثبات كالأسود حتى أردياكما قتيلين.
وفي هذا السياق أيضًا يقول كعب بن زهير يصف بلاء الصحابة في المعارك(79):

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرُ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاخُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

يقول إنهم يمشون في ساحة الحرب مشيًا بكل ثبات وأنفة كالجمال في الشدة والسكينة، معصومين من أعدائهم بسيفوفهم ورمائحهم التي يحصدونهم بها، ولا يفرحهم ذلك أن أصابوا من عدوهم، وليس بمن يصيبهم الجزع والسخط إذا نال منهم العدو.
وفي هذا السياق أيضًا يقول كعب بن مالك في غزوة أحد(80):

فَرَاخُوا سِرَاعًا مَوْجِفِينَ كَأَنَّهُمْ ... جَهَامٌ هَرَأَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلَعُ
وَرُحْنَا وَأَخْرَانَا تَطَانَا كَأَنَّا ... أَسُودٌ عَلَى لَحْمِ بَيْبِشَةَ ظَلَعُ

يقول إن المشركين في تلك الغزوة أدركتهم العشية وهم يشدون فرارًا من أرض المعركة كالسحب الجهم التي تسرع في المسير بعد أن تفرغ ماءها، بينما عاد المسلمون تتابع كتائبها على قتلى المشركين كأسود ببيشة حين تعكف على اللحوم تغترسها اقتراسا.

(74). المرجع السابق، (ص120)

(75). ديوان لبيد بن ربيعة، (ص143)

(76). المرجع السابق، (ص190)

(77). ديوان حسان بن ثابت، (ص19)

(78). ديوان حسان بن ثابت، (ص165)

(79). ديوان كعب بن زهير، (ص67)

(80). طبقات فحول الشعراء، (220/1)

وفي هذا السياق أيضًا يقول الفرزدق في بجيلة وسيدها خالد بن عبد الله القسري(81):

وَكُنْتُمْ إِذَا عَالَى النِّسَاءِ ذُبُولَهَا ... لَيْسَعَيْنِ مِنْ خَوْفٍ فَمِنْكُمْ أُسُودُهَا

وَمَا أَصَبَحْتُ يَوْمًا بُجَيْلَةَ خَالِدٍ ... وَإِلَّا لَكُمْ أَوْ مِنْكُمْ مَنْ يَفُودُهَا

إِذَا هِيَ مَاسَتْ فِي الدُّرُوعِ وَأَقْبَلَتْ ... إِلَى الْبَاسِ مَشِيًّا لَمْ تَجِدْ مَنْ يَذُودُهَا

فهو في هذه الأبيات يستدعي مشهد نساء بجيلة إذا رفعن ذبولهن يهرولن خوفًا من الأسر برزت بجيلة وقد لبست الدروع إلى ساحة الحرب وهي تمشي مضطربة من كثرة السلاح في جموع كثيرة لا تقوم أمامها قوة ولا عدد.

وقال أيضًا في هذا السياق معدداً بعض مواقع معارك قومه(82):

وَنَحْنُ صَبَحْنَا الْحَيَّ يَوْمَ قَرَارٍ ... خَمِيسٌ كَأَرْكَانِ الْيَمَامَةِ مَدْسَرَا

وَنَحْنُ أَجْزَنَا يَوْمَ حَزَنِ ضَرِيَّةٍ ... وَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ مَنَقْرَا

بَارِعًا جَرَّارٍ نَفِيءٌ لَهُ الصُّوَى ... إِذَا مَا اغْتَدَى مِنْ مَنَزَلٍ أَوْ تَهَجَّرَا

فهو في هذه الأبيات يذكر يوم قرار إذا أغاروا على العدو في أرض اليمامة صباحًا بجيش عظيم، وكذلك يوم أن اجتازوا وادي ضريّة إلى عدوهم، ويوم عينين والتي كانوا يقاتلون فيها في الغدو وفي الهجرة.

وبعد استعراض هذه الأبيات نرى تنوعًا كبيرًا في ألفاظ السير في سياق وصف المعارك فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها وصف عدد الجيوش ومدى تسليحهم وهزائم العدو وحسن بلاء الفرسان على المستوى الفردي أو على مستوى الجماعة.

الخاتمة:

إن علماء اللغة العربية اعتنوا بدراسة لفظ السير وما في معناه من حيث ضبطها وتمييزها عن غيرها إن كانت من قبيل المشترك اللفظي، وتتبعها من حيث الإعجام والإهمال والتشكيل والتصريف والاشتقاق والترادف واستخراج تلك الألفاظ وبيان سياقاتها وتعريفاتها بمعايير في غاية الدقة والاطراد، وقصر مواضعها أن علماء اللغة العربية اعتنوا بدراسة لفظ السير وما في معناه من حيث ضبطها وتمييزها عن غيرها إن كانت من قبيل المشترك اللفظي، وتتبعها من حيث الإعجام والإهمال والتشكيل والتصريف والاشتقاق والترادف واستخراج تلك الألفاظ وبيان سياقاتها وتعريفاتها بمعايير في غاية الدقة والاطراد.

كما حصرنا مواضع هذه الألفاظ في أوعية الاحتجاج اللغوي، وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، الشعر العربي في عصور الاحتجاج.

أن دواوين الشعر العربي تناولت ألفاظ السير المتنوعة بحسب سياقاتها في الأعراس الشعرية من الغزل والهجاء والمدح والثناء ووصف المعارك.

وأكثرها ورودًا في سياق الغزل ورودًا هو المشي وما يلحق به في تصوير متقن لحركات الأنثى حال مشيتها من تغنج وتننٍ وتفصيل حركات أطرافها ودرجاتها معبرين عن روح محبة للجمال ونابطة بالعاطفة.

وكذلك في سياق الذم والهجاء فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في الحط من قدر المهجو والتحقير من أمره.

أما ألفاظ السير في سياق المدح فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في الثناء على الممدوح أو الافتخار بالنفس أو القبيلة، أو استجداء الممدوح.

وأما ألفاظ السير في سياق الرثاء فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في البكاء على المرنثي أو بيان عظم مصيبة الشاعر أو قومه في فقده أو الأسى على الحالة أو الصورة التي قضى بها آخر أيامه.

وكذلك الحال في ألفاظ السير في سياق وصف المعارك فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها وصف عدد الجيوش ومدى تسليحهم وهزائم العدو وحسن بلاء الفرسان على المستوى الفردي أو على مستوى الجماعة.

في أوعية الاحتجاج اللغوي، وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، الشعر العربي في عصور الاحتجاج.

أن دواوين الشعر العربي تناولت ألفاظ السير المتنوعة بحسب سياقاتها في الأعراس الشعرية من الغزل والهجاء والمدح والثناء ووصف المعارك.

(81) - ديوان الفرزدق، (ص137)

(82) - ديوان الفرزدق، (ص175)

وأكثرها ورودًا في سياق الغزل هو المشي وما يلحق به في تصوير متقن لحركات الأنتى حال مشيتها من تغنج وتثنٍ وتفصيل حركات أطرافها ودرجاتها معبرين عن روح محبة للجمال ونابضة بالعاطفة.

وكذلك في سياق الذم والهزاء فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في الحط من قدر المهجو والتحقير من أمره.

أما ألفاظ السير في سياق المدح فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في الثناء على الممدوح أو الافتخار بالنفس أو القبيلة، أو استجداء الممدوح.

وأما ألفاظ السير في سياق الرثاء فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها في البكاء على المرثى عليه أو بيان عظم مصيبة الشاعر أو قومه في فقده أو الأسى على الحالة أو الصورة التي قضى بها آخر أيامه.

وكذلك الحال في ألفاظ السير في سياق وصف المعارك فهناك السير وما تصرف عنه والمشي وأنواعه المتعددة لاستخدامها وصف عدد الجيوش ومدى تسليحهم وهزائم العدو وحسن بلاء الفرسان على المستوى الفردي أو على مستوى الجماعة.

المراجع:

- [1] أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م.
- [2] تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون تاريخ.
- [3] ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الثانية، 1425هـ - 2004م.
- [4] ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح: كرم البستاني، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، 1382هـ - 1963م.
- [5] ديوان امرئ القيس، المؤلف: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: 545 م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1425هـ - 2004م.
- [6] ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، دار المعارف- القاهرة، الطبعة: الثالثة، بدون تاريخ.
- [7] ديوان جرير بن عطية الخطفي، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، تاريخ الطبعة: 1406هـ - 1986م.
- [8] ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وكتبه هوامشه وقدم له: الأستاذ عبد أ علي مهنا، الناشر: دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1994م.
- [9] ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: الأستاذ علي حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م.
- [10] ديوان طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، 1423هـ - 2002م.
- [11] ديوان عنتر بن شدّاد العبيسي، شرح معانيه ومفرداته: حماد طمّاس، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1425هـ - 2004م.
- [12] ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى، حققه وشرحه وقدم له: الأستاذ علي فاعور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، 1417هـ - 1997م، ص69.
- [13] ديوان ليبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2004م، ص129.
- [14] زهر الآداب وثمر الألباب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري القيرواني (المتوفى: 453هـ)، الناشر: دار الجبل، بيروت.
- [15] شرح القصائد العشر، المؤلف: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: 502هـ)، الناشر: عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، عام النشر: 1352هـ.
- [16] شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيها وشرحه وأكملها: إيليا الحاوي، الناشر: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، الطبعة: الأولى، 1983م.
- [17] الشعر والشعراء، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: 1423هـ.

- [18] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، الطبعة: الثانية، 1409 هـ - 1989 م.
- [19] طبقات فحول الشعراء، المؤلف: محمد بن سلام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي، بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: 232هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني جدة، بدون تاريخ.
- [20] فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، المؤلف: محمد علي طه الدرة، الناشر: مكتبة السوادي جدة - السعودية
- [21] فقه اللغة وسر العربية، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى 1422 هـ - 2002 م.
- [22] القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
- [23] لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروبغعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
- [24] المزهري في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م.
- [25] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.
- [26] المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، المؤلف: نصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني (ت 1291هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
- [27] معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399 هـ - 1979 م.

RESEARCH ARTICLE

THE CONTEXTS OF BIOGRAPHICAL TERMS IN CLASSICAL ARABIC POETRY: A DESCRIPTIVE AND ANALYTICAL STUDY

Mohammed Ahmed Eid Al-Maliki^{1,*}, and Abdul-Hakim bin Rashid Al-Shabrami²¹ Dept. of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia² Dept. of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia; E-mail: aalshabrami@kau.edu.sa

* Corresponding author: Mohammed Ahmed Eid Al-Maliki; E-mail: almalkimb2013@gmail.com

Received: 08 May 2026 / Accepted 15 May 2026 / Published online: 30 June 2026

Abstract

Through this research, the researcher aimed to trace the vocabulary of biography and its meanings in the context of classical Arabic poetry, then conduct a descriptive and analytical study, focusing on the poetic style in which it appeared. The research consists of two chapters, and a conclusion. The research began with a chapter in which the researcher introduced the concept of biography and its related terms according to linguistic convention and established terminology. He also identified the sources of this research in the Quran, Sunnah, and collections of Arabic poetry. Then, he devoted a second chapter to discussing the contexts of biography terms in Arabic poetry, dividing it into five sections: the first, biography terms in the context of love poetry; the second, biography terms in the context of satire and invective; the third, biography terms in the context of praise; the fourth, biography terms in the context of elegies; and the fifth, biography terms in the context of describing battles. The research concluded with a number of findings, including the following:

- 1- Linguists meticulously established the rules governing the vocabulary of the word "sirr" (travel/path), from its spelling and diacritical marks to its conjugation, while also identifying its origins in authoritative Arabic sources.
- 2- The most frequently occurring word for "sirr" in the context of love poetry is "mashi" (walking) and its associated imagery, vividly portraying the woman's movements as she walks, including her coquettishness, swaying, and the details and nuances of her limb movements.
- 3- The wide variety of words for "sirr" in the context of insult and satire, including "sirr" and its derivatives, as well as "mashi" and its various forms, used to belittle and denigrate the subject of the satire.
- 4- The great diversity of biographical terms in the context of praise, including the word "al-sirr" (the journey) and its derivatives, as well as the various forms of "al-mashi" (walking), used to praise the person being praised, to boast of oneself or one's tribe, or to entreat the praised person.
- 5- The great diversity of biographical terms in the context of elegy, including the word "al-sirr" (the journey) and its derivatives, as well as the various forms of "al-mashi" (walking), used to lament the loss of a loved one or a calamity, and to depict the state of loss or the profound impact of the loss.
- 6- The great diversity of biographical terms in the context of describing battles, including the word "al-sirr" (the journey) and its derivatives, as well as the various forms of "al-mashi" (walking), used to describe the size of armies, their armament, the enemy's defeats, and the valor of the knights, both individually and collectively.

Keywords: Journey; Walking; Context; Poetry.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

المالكي، م. أ. ع.، و الشبرمي، ع. ر.، (2026). سياقات ألفاظ السير في الشعر العربي القديم: دراسة وصفية تحليلية. مجلة جامعة عدن الإلكترونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 7(2)، ص272-288. <https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2026.2.529>

حقوق النشر © 2026 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).

